المنهج الأدبي في كتاب "أدب الكتاب" للصولي (ت٣٣٥هـ)

دراسة منهجية

أ. د. فاطمة زبار عنيزان
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

يعد أبا بكر الصولي واحدا من العلماء العرب المسلمين الذين كان لهم مجال واسع في الكتابة الأدبية خاصة وباقي العلوم والمعار ف بصورة عامة، ويعود ذلك إلى ثقافته الموسوعية التي اكتسبها من مختلف العلوم، أي انه كان من الأفراد الذين كان لهم مشاركة في تحديد سمات التاريخ العربي الإسلامي، وترسيخ قواعد منهج البحث التاريخي العربي الإسلامي، ومثل هذا الأمر دفعنا إلى تعرف منهجه وأسلوبه في الكتابة وبيان نتاجاته في مجال الحياة الفكرية.

إذ نجد انه وضع منهجا أدبيا خاصا في كتابه "أدب الكتاب" لم يخرج فيه عن الاتجاه الذي سار عليه من سبقه من العلماء، لاسيما انه عاش في العصر العباسي الذي كان يمثل قمة الازدهار الأدبي لمختلف العلوم ومنها الأدب، وكان أبو بكر الصولي من ثنايا كتابه شاهدا على هذا العصر بتاريخه، فجاء كتابه مزيجا من المعلومات المتواصلة والمترابطة فجمع الحوادث بأسلوب أدبي كان خلاصه فكرية من الأسانيد والأشعار وهذا الأمر الذي ميز كتابه وساعده في ذلك موهبته الأدبية.

المقدمة:

يأخذ هذا النوع من الدراسات أهميته في مجال التأليف ومناهجه في الثقافة العربية الإسلامية إذ يمكن من خلاله التوصل إلى النتائج والأحكام الثابتة التي مواكبة مسيرة الكتابة نفسها فنا أساسيا ولد في أحضان الحضارة العربية الإسلامية ونما وارتقى منهجا وفنا، لأنه الأداة التي قادت إلى التفكير في مجمل القضايا، أو الرسائل، أو المسائل، أو الكتاب . . . . . وان الكتابة تمثل مدرسة تخرج كتاب أساتذة في مجتمعاتهم التي توكل إليهم شؤون إدارة الدولة في أعلى مناصبها ومنها اسر تولت الوزارة عن طريق الكتابة وإتقان شؤون السياسة والثقافة ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: الصوليين، وبني وهب، وغيرهم من الأسر. . . . وما يهمنا في بحثنا هذا هي أسرة الصوليين التي كان منها أبو بكر الصولي صاحب كتاب "أدب الكتاب "، الذي لمع نجمه في ميادين عدة ومن أهمها التأليف الأدبي، إذ ألف كتبا في إخبار عدد من الشعراء، وفي أشعار أولاد الخلفاء، وجمع شعر نوابغ شعراء العربية، وكتب في التاريخ السياسي، فكان صاحب ارث تاريخي وأدبي وحضاري متعدد وذا ضروب مختلفة جاوز فيها الأدب إلى صنوف العلم والفقه واللغة والتاريخ، وكل ما يمكن أن يكون وجها من وجوه الحركة الفكرية.

وسوف نقدم في دراستنا منهج الصولي في كتابه "أدب الكتاب" سوف ونبين ذلك التوازن بين المنابع الأدبية والتاريخية التي رفد بعضها البعض الآخر فقدم او شكل لنا صورة الصولي الشخصية بمظاهر تراثه الفكري كله ليكون شاهدا على العصر الذي عاشه، وتكمن أهمية هذه الدراسة في الوقوف نفسه في سمات شخصيته وتوجهاته وطبيعة منهجه في كتابه.

ووقع اختيارنا على كتابه هذا "أدب الكتاب" كونه يعد من نفائس الكتب في المكتبة العربية الإسلامية، بما يحويه من معلومات قيمة يحتاجها الكاتب الحاذق كما يحتاجها الريض المتعلم، ولا غنى لأهل الكتابة عنها بما فيه من : الإيجاز البليغ، ووضوح الأفكار، وبعده عن الصناعة والتكلف، وبما يحويه من الأشعار الموقعة حسب الموضوعات، فضلا عن احتوائه على عدد كبير من

الآيات القرآنية الكريمة كانت شاهدا على ما ذهب إليها المؤلف، مشيرا في ذلك إلى السبب الذي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب، بقوله ((وهذا الكتاب ألفناه فيما يحتاج إليه أعلى الكتاب درجة، واقلهم فيه منزلة، وجعلته جامعا لكل ما يحتاج إليه الكاتب، حتى لا يعول في جميعه إلا عليه))، مشيرا في توضيح معناه لمن يريد أن يصنف مثل هذا الكتاب قائلا((فاني رأيت من صنف مثل هذا الكتاب، ونسبهُ هذه النسبة ولم يحصل له منه إلا تسميته دون تجسيمه، وتعميته دون إيضاحه وتقريبه من المعنى الذي البسه إياه ونسبه إليه))

أولا: **الصولي السيرة والمكانة العلمية**:

اسمه:

هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين[١]، وهناك ألقاب ألحقت باسمه سواء كانت علمية أو على مستوى شهرته التي اشتهر بها آنذاك ومنها: الصولي الذي اشتهر به نسبة إلى صول [٢]، والبغدادي[٣]، والشطرنجي[٤]، وكان يكنى بـ أبي بكر وهي الكنية التي اشتهر بها[٥].

ولادته:

لم تحدد المصادر التاريخية سنة ولادة الصولي سوى ما عثر على نص في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي مكتوب في هامشه انه توفي في شهر رمضان سنة ٢٤٣هـ أي في اليوم الذي ولد فيه أبو بكر الصولي وهذا يعني إن ولادته في سنة ٢٤٣هـ وفقا لما ورد في هذا النص[٦]، وهناك من يذكر انه ولد في سنة ٢٥٥هـ[٧]، أما مكان ولادته فكان في بغداد التي بقي فيها إلى وفاة الخليفة الراضي بالله سنة ٣٢٩هـ[٨].

شيوخه:

تلقى الصولي تربيه قائمة على أساس التربية والتعلم القويمة منذ نعومة أظفاره، فكان له حظ كبير من التعلم والإفادة، إذ تتلمذ على يد عدد كبير من الشيوخ كانت لهم شهرة واسعة آنذاك أدت إلى تنوع ثقافته في مجالات اللغة

والأدب والشعر والنحو والحديث والفقه والتاريخ وغيرها من العلوم، وتوافده على المجالس العلمية والحلقات الدراسية التي كانت تعقد في بغداد والبصرة، ومن ابرز شيوخه الذين نهل منهم الحديث، على سبيل المثال لا الحصر: السجستاني(٢٧٥هـ) الذي روى السنن عنه[٩]، وأبو العيناء(٢٨٢هـ)، الذي حدث عنه الصولي[١٠]، و شيوخه في اللغة والأدب: المبرد(ت٢٨٥هـ)، الذي روى عنه واخذ الشعر واللغة منه[١١]، والكديمي(٢٨٦هـ)، الذي اخذ منه اللغة والأدب[١٢]، وابن يسار الشيباني المعروف بـ ثعلب(ت٢٩١هـ)، الذي روى عنه أبو بكر الصولي كونه محدثا مشهورا وراوية للشعر[١٢]، وابن المعتز (ت٢٩٦هـ)، الذي روى أبو بكر ألصولي معظم أشعاره وإخباره وانه أكثر من لقاءاته إذ كانت تربطهما صداقة أدبيه وشيجة[١٣]، وأبو عبد الله الفلابي(ت٢٩٨هـ)، الذي روى عنه الصولي، وأكثر في كتابيه أخبار الراضي والمتقي، وأخبار أبي تمام[١٤]،وابن الزرع(ت٣٠٤هـ)[١٥]، والفضل بن الحباب (ت٣٠٥هـ)، الذي اتصل به الصولي وروى عنه أخبار أبي تمام[١٦]، والكندي(لم يحدد سنة وفاته)، الذي روى عنه الصولي فأكثر من أخبار أبي تمام وأخبار البحتري وأشعار أولاد الخلفاء[١٧].

تلاميذه:

نتيجة للشهرة التي حصل عليها أبو بكر الصولي وما وصل إليه من ثقافة فقد أهله ذلك لان يكون محط أنظار طلاب العلم الذين توافدوا عليه من أرجاء البلاد لينهلوا من علومه، لذا تتلمذ على يديه عدد كبير من أئمة الأدب واللغة والحديث وغيرها من العلوم، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر: الاصبهاني(ت٣٥٦هـ)[١٨]، الذي حدث عن الصولي في أكثر من ٣٥٠ موضعا من مصنفاته [١٩]، والمرزباني(ت٣٨٤هـ)، الذي اخذ من الصولي وأكثر من رواياته ولاسيما في كتابه الموشح الذي يكاد يكون من عمل الصولي[٢٠]، وكتابه نور القبس ومعجم الشعراء الذي ذكر فيه انه تتلمذ على يد الصولي وكان يسميه شيخنا[٢١]، والكلوذاني(ت٣٤٠هـ)[٢٢]، والدار

قطني(ت٣٨٥هـ)[٢٣]، وابن حيوية(ت٣٥٥هـ)، الذي روى عن الصولي في كتابه أشعار أولاد الخلفاء وكتابه أخبار أبي تمام[٢٤]

مؤلفاته

حصل أبو بكر ألصولي على شهرة واسعة لكونه واحدا من المصنفين الذين عرفوا بغزارة النتاج العلمي، إذ إن عددا كبيرا من المؤلفات نالت ثناء واستحسان علماء عصره من مختلف الاختصاصات العلمية، ولاسيما في مجالات الحديث والفقه والأدب، التي جعلت منه مؤلفا يشار له بالبنان، وقد وصفت مؤلفاته بأنها ذات طبيعة خاصة حملت بصمات ثقافية عالجت موضوعات متعددة ومتنوعة ولاسيما ما يخص الأدب منها، لذا سنذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر:

١. كتاب الأوراق أو كما سمي(الورقة)[٢٥]، الذي يضم أخبار الخلفاء وأشعارهم[٢٦].
٢. كتاب الخلفاء[٢٧].
٣. أخبار القرامطة[٢٨].
٤. أخبار أبي سعيد الجبائي[٢٩].
٥. أخبار السيد الحميري[٣٠].
٦. أخبار البحتري[٣١].
٧. أخبار أبي تمام[٣٢].
٨. رسالة في وقعة الجمل[٣٣].
٩. أخبار احمد بن يوسف[٣٤].
١٠. أخبار الشعراء والمحدثين[٣٥].
١١. أدب الكتاب[٣٦].
١٢. شرح ديوان أبي تمام[٣٧].
١٣. الشامل في علوم القران[٣٨].
١٤. رسالة في شعر ابي نؤاس[٣٩].
١٥. كتاب العبادة[٤٠].

١٦. كتاب رمضان[٤١].
١٧. سؤال وجواب رمضان[٤٢].
١٨. كتاب شوال[٤٣].
١٩. أخبار ابن أهرمة[٤٤].

فضلا عن غيرها من الكتب التي يطول بنا ذكرها، وهي ثروة تدل على غزارة علومه وموسوعيته التي كانت نتيجة لما نهله في نشأته وتربيته وثقافته.

وفاته:

توفي الصولي سنة (٣٣٥هـ) بعد ضائقة ألمت به ودعت إلى خروجه من بغداد[٤٥]، إلا إنا هنا نجد من يخالف هذه الرواية فيذكر إن سنة وفاته كانت في (٣٣٦هـ) [٤٦]، أو كلا التاريخين[٤٧]، إلا إن التنوخي أشار في كتابه ((الفرج بعد الشدة)) كما نقل لنا صبحي ناصر الى إن وفاته كانت في سنة ٣٣٥هـ عندما كان في البصرة [٤٨]، وبهذه المعلومة يؤكد لنا التاريخ المضبوط لسنة وفاة أبي بكر الصولي.

ثانيا: المنهج الأدبي في كتاب "أدب الكتاب" الصولي/دراسة منهجية:

كان موضوعة "الكتاب" ودراستها من أكثر الموضوعات أهمية عند أبي بكر الصولي الذي تناولها في كتابه هذا وبدرجات متفاوتة بحسب ما يقتضيه هدف الكتاب وغاياته، لذلك يقوم كتاب "أدب الكتاب "على أساس تدوين المعلومات القيمة التي يحتاجها الكاتب المتفنن في الصنعة كما يحتاجها المبتدئ، تلك التي لاغنى لأهل الكتابة عنها، استنادا إلى هذه المعلومات فقد جاء هذا الكتاب بمميزات منها : الإيجاز البليغ، وأفكاره الواضحة، وبعده عن الصناعة والتكلف، جاءت تلك من بين الأشعار التي شكلت ماده ضخمة وأساسية لهذا الكتاب حسب الموضوعات، ويقف على رأس ما اشتمل عليه هذا هذا الكتاب الآيات القرآنية الكريمة التي أوردها أبو بكر الصولي شاهدا على ما اورده أو ذهب إليه، وبذلك يكون قد خلد بعمله هذا لمئات من الأعلام والإشعار، ومن كانت له علاقة بهم من قريب أو بعيد، واضعا بذلك الأساس المنهجي لهذا الكتاب في صيغته الأدبية التي كانت على النحو الآتي:

١. الأسباب والدوافع المنهجية

يشير أبو بكر الصولي في كتابه هذا إلى سبب تأليفه له فيما دعت إليه الحاجة للكتاب سواء كانوا أعلى المراتب أو اقلها مدفوعين في ذلك ما تمليه عليهم الحاجة إلى كتاب جامع مثل هذا كما يقول أبو بكر الصولي ((. . . وهذا الكتاب ألفناه فيما يحتاج إليه أعلى الكتاب درجة، واقلهم فيه منزلة. . .))[٤٩]، موضحا لنا الحدود التي تقف عندها الحاجة إلى مثل هذا الكتاب عندما جعله جامعا لهذه الحاجة ويكون هو المعول عليه، كما يقول ((. . . وجعلته جامعا لكل ما يحتاج إليه الكاتب، حتى لا يعول عليه في جميعه إلا عليه. . .))[٥٠]. ويرى أبو بكر الصولي إن التسمية في مثل هذه الحالة يجب أن تأخذ حقها في مثل هذا البناء الفكري ويجب أن لا يكون الامر قائما على أساس إيضاح العنوان فقط وإنما يجب أن يكون متطابق مع ما يشتمل عليه مع العنوان وأساسيات التي يتكون منها الكتاب في الإيضاح وتقريب معناه ((. . . فأني رأيت من صنف مثل هذا الكتاب، ونسبه هذه النسبة ولم يحصل له منه الا تسميته دون تجسيمه، وتعميمه دون إيضاحه وتقريبه من المعنى الذي البسه إياه ونسبه إليه . . .))[٥١]. متمثلا ذلك في قول النابغة الذبياني:

أتاك يقول هلهل النسج كاذب

ولم يأت بالحق الذي هو ناصع[٥٢]

محددا في ذلك سلوك أغلب مؤلفي الكتاب طريق الصواب الذي حدد أصوله وأهدافه من خلال كتاباتهم في هذا المجال كما يقول ((. . . وقد سلك مؤلفو الكتاب طريق الصواب، ولم يوغل فيه، واتى بطرف من الأخبار ولم يستعصه))[٥٣]، موضحا أساسيات كتابه وهدفه من تأليفه والسبب الذي دعاه إلى ذلك ((. . . وقد اختصرت كتابي هذا جهدي، غير تارك ما يحتاج إليه فيه. . .))[٥٤]. مشيرا من خلال ذلك إلى الخطوات التي قام بها عند تأليف هذا الكتاب فيما عمله في المعاني مقربا المفهوم لدى طالب العلم من غير تكلفه أو عناء ((. . . ولكني أخرجت المعاني في أقوالها من الألفاظ، وأسقطت من

أكثرها الأسانيد ليقرب على طالبه وينال بغير كلفه ما اراد، ولا تبعد أقطاره عنه)) [٥٥].

٢. المنهج العام

استهل أبو بكر الصولي كتابه ((أدب الكتاب)) بالبسملة والحمد لله والصلاة على نبينا وسيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم" على غرار معظم المصنفين العرب والمسلمين، وقد دفعه منهجه أن يقدم مقدمة عامة لكتابه ثم تتلوه أجزاء الكتاب، ويتضح من هذا أن أجزاء الكتاب تحتل مكانه جيدة من حيث الوثوق بها لأنها نهلت من مصادر موثوقة على حد قوله في أول من كتب الكتاب العربي الذي خص به الله إسماعيل فأصابها[٥٦].

تضمن الكتاب ثلاثة أجزاء كما يقول أبو بكر الصولي موضحا الأسباب التي دفعته إلى هذا الاتجاه منطلقا من مسعى التقريب لطالبه وما يريده كما يقول ((. . . وجزأته إلى ثلاثة أجزاء في أول كل جزء منها مع ترجمته، ذكر ما فيه من الأبواب ليقرب على طالبه ما يريد)) [٥٧]. ففي الجزء الأول : تناول فضل الكتابة، إذ يوضح فيه مصادره وهي إحدى عشرة آية قرآنية، والاستشهاد بالكثير من الأبيات الشعرية، مشيرا إلى النتائج التي وصل إليها وفضل فيها الكتابة على سائر الاتجاهات الأخرى كما يقول((. . . وبالكتابة جمع القران وحفظت الألسن والآثار، ووكدت العهود، وأثبتت الحقوق، وسيقت التواريخ، وبقيت الصكوك، وامن الإنسان النسيان، وقيدت الشهادات، وانزل الله في ذلك آية الدين وهي أطول آية في القران. . .))[٥٨]، وفي المبحث الثاني من هذا الجزء: أشار إلى أول من كتب كما يقول((. . . أول من كتب الكتاب العبري والسرياني وسائر الكتب آدم عليه السلام. . . كتبها في طين ثم طبخه، فلما اغرق الله عز وجل الأرض، أيام نوح بقي ذلك فأصاب كل منهم كتابهم وبقي الكتاب العربي. . .))[٥٩]، وان أول من وضع الكتابة العربية إسماعيل على لفظه ومنطقه[٦٠]، وفي خصوص ذلك أورد روايات متعددة منها عن ((عبد الله بن عمرو بن العاص)) قوله ((. . . أول من وضع الكتاب العربي قوم من الأوائل. . . فوضعوا الكتاب العربي على أسمائهم أبجد وهوز وحطي وكلمن

وسعفص وقرشت، فوضعوا الكتاب العربي على أسماؤهم ووجدوا حروفا ليست من أسمائهم وهي الثاء والخاء والذال والظاء والضاد والطاء والعين فسموا بالروادف. . .))[٦١]. وكذلك أكد على الكتابة المقطعة والموصولة كما نقل عن أبي جعده((إن أول من كتب العربية مرا مرة بن مرة، واسلم بن سدرة، اجتمعا حتى وضعا نقطة وموصله. . .))[٦٢]، أما أصل كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وابتداؤه كما يقول أبو بكر الصولي((. . . كانت تكتب في جاهليتها "باسمك اللهم"، ثم نزلت سورة هود وفيها "بسم الله مجراها ومرساها"*. فأمر النبي "صلى الله عليه وسلم "بان يكتب في صدر كتبه "بسم الله "، ثم نزلت في سورة بني إسرائيل "قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى"**، فكتب بسم الله الرحمن الرحيم، ثم نزل في سورة النمل "وانه بسم الله الرحمن الرحيم"***. . .))[٦٤]، وفي المبحث الآخر ذكر كيف يفتحون كلام يبارك الله لهم فيما يحاولون من اجله كون أسماء الله عز و جل صفات[٦٥]، وأورد كيف يتم تصدير الكتب وما يقع فيها[٦٦]، فجزأ أحاديثه في المباحث الاتية: عن الخط وأهميته وإصلاحه وركز من خلاله على النقط والشكل والخط الدقيق، وكذلك بين أهمية الحروف وما قيل في القلم وبريه، ومثله في وصف الكتاب في نهاية هذا الجزء[٦٧].

أما الجزء الثاني: فتحدث فيه عن الدواة التي تسود إذا أدرت كرسفها كما يقول أبو بكر الصولي((. . . يقال ألقت الدواة أليقها الأمة، إذا أدرت كرسفها حتى تسود))[٦٧]، موضحا من خلالها ما قيل في الكرسف وهذا جزء من منهجه الدقيق في إيضاح ما يكون غامضا من الكلام كما يقول((. . . القطن خاصة دون غيره. . .))[٦٨]، وما قيل في المداد والحبر والقرطاس، وقط القلم، والمقط، والمرفع، ومحراك الدواة، والكتب في اللغة، والسكين، والإنشاء، والسطور[٦٩]، وشبه مقابلة الكتاب ونسخه كما يتقابل الموضعان قائلا((قابلت الكتاب بالكتاب ونسخته، جعلت ما في واحد من الكتابين مثل ما في الآخر مشبها له من جهة ما كتب فيه لا من كل جهة. . . لان القدود تختلف وكذلك الألوان الذي يكتب فيه، وتقابل الموضعان. . .))[٧٠]، ونراه في اغلب الأحيان

يربط كثيرا من مواضيعه التي يرد إيضاحها مستندا في ذلك إلى القران الكريم، كما هو الحال حين تطرق إلى موضوع النسخ اذ يقول((والنسخ على معنيين: احدهما أن ننسخ الشيء لما تقدمه، فنذهب به فيحل مكانه ومنه قول الله عز و جل" ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها"*. . . والمعنى نأت بخير. . . والمعنى الآخر أن ينسخ الشيء فيجيء بمثله غير مخالف له يقول: نسخت كتابك لم اغادر منه حرفا وفي القران" هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون"**))[٧١]، مشيرا إلى أول من عمل الكتب نسخا زياد بن أبيه[٧٢].

ثم أشار إلى المعنى اللغوي للمشق في الكتاب أو ما يسمى في سرعة تأثير الشيء كما يقول ((. . . مشق في الكتاب. . . إذا أسرع الكتابة، والمشق في اللغة تأثير الشيء بسرعة. . .))[٧٣]، والزلف أي القرابة في الكتابة، كما يقول أبو بكر الصولي((. . . وهو في حق اللغة القرب مما تريد))[٧٤]، وغيرها مما يتعلق بشان هذا الاتجاه المنهجي الذي سار عليه واختطه الصولي في كتابه هذا من فض الكتاب، والسحاة، وترتيب الكتاب وتصنيفه، والمحو في الكتاب، وعرض الكتاب، واللحن في الكتاب، والتوقيع والإيجاز، والتعليم في الكتاب، والإملاء، وطي الكتاب ودرجه، ودرس الكتاب وسرده[٧٥]. ذاكرا من خلال ذلك أمثله على كل هذا منها في اللحن يقول((. . . وقد قرأ في كتابه لحنا : قنع كاتبك سوطا))[٧٦]، أو فض الكتاب أي كما يقول((. . . أي أنحيت عنه طينه وسحاته. . .))[٧٧].

أما الخطة التي اتبعها أبو بكر الصولي وسار عليها في كتابة هذه المباحث والتعريف بها هي الاستشهاد بآية قرآنية أو حديث نبوي شريف أو واقعة[٧٨]، ثم يتحدث عن الخاتم وكيف إن الرسول" صلى الله عليه وسلم "اتخذ خاتما له ومن بعده الخلفاء الراشدين[٧٩]، ثم أكد على العنوان وأهميته كونه العلامة التي يستدل من خلالها على الكتاب كما يقول((والعنوان علامة كأنك علمته حتى اعرف يذكر من كتبه ومن كتب إليه))[٨٠]، أما مقادير القراطيس التي يكتب فيها، والدعاء في المكاتبة، وتحرير الكتاب، والشكر، وما يتكاتب به الناس،

وقراءة الكتاب وكذلك في رد الجواب والحث على التكاتب ومن تعاطي الكتابة وهو لا يحسنها[٨١]، ودعاء المكاتبات واللغة التي تقوم عليها[٨٢]. ثم دعاء المكاتبات ولغتها[٨٣]، ثم افرد في مبحث هذا الجزء من كتابه، ثلاثة مباحث عن : التاريخ وما فيه من المكاتبة والديوان وتعريبه من الفارسية إلى العربية وأهميته في التاريخ، كما يقول أبو بكر الصولي((. . . التاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي إليه))[٨٤]، ذاكرا الصيغ المنهجية التي وردت فيها لفظة التاريخ، كما يقول((. . . ورخت الكتاب توريخا. . . وأرخته تاريخا. . . وتاريخ وتاريخان وتواريخ. . . وأرخ كتابك هذا و ورخه))[٨٥]، مشيرا إلى إن العرب كانت تؤرخ العام بأمر مشهود، كما يقول((. . . إن العرب كانت تؤرخ بكل عام يكون فيه أمر مشهود متعارف، فأرخوا بعام الفيل، وفيه ولد النبي محمد" صلى الله عليه وسلم". . .))[٨٦]، واستند إلى القران الكريم في عد الشهور كما يقول عن شهر رمضان((شهر رمضان الذي انزل في القران))[٨٧]، وكجزء من السياق المنهجي الذي سار عليه نراه يورد في بعض الآراء للكتاب منها، كما يقول((. . . قال بعض الشعراء في تاريخ وفاة))[٨٨]، أما الترجمة فيرى ان هذه اللفظة فارسية وكذلك الترجمان إذ تكلمت فيها العرب وعربتها إذ يقول انه ذكرها ليقرب جهده على من يريد معرفته ((. . . قربة جهدي على من يريد معرفته ليعلم كيف وجه الترجمة فيعمل منها ما اراد))[٨٩]، أما الديوان الذي ختم في هذا الجزء موضحا سبب تدوينه بعد أن كان فارسيا تكلمت به العرب[٩٠]، أما الجزء الثالث فكان ما تناول فيه وجوه وأصناف الأموال التي تحمل إلى بيت المال ولمن تجب إذ قال : الأموال ثلاثة[٩١].

٣. المنهج الأدبي في كتاب "أدب الكتاب"

اعتمد أبو بكر الصولي في بناء كتابه هذا على وفق سياقات كان الهدف منها إبراز مكانة الكاتب في كتابه، أي انه وضع النقاط الأساسية لمنهجيه اختطها لنفسه معتمدا فيها أولا على القران الكريم، وظهر ذلك واضحا من خلال استشهاده بالآيات القرآنية الكريمة فبدا كتابه بالآية الكريمة التي لها صلة مباشرة بموضوع كتابه بقوله((. . . وهو أول ما انزل من القران))[٩٢]مستندا

في ذلك إلى قوله تعالى((اقرأ باسم ربك الذي خلق(١)خلق الإنسان من علق(٢)اقرأ وربك الأكرم (٣)الذي علم بالقلم(٤)علم الإنسان مالم يعلم))[٩٣]، موضحا معنى قوله الذي علم بالقلم، بانه((. . . علم الكتابة بالقلم))[٩٤]، وفي فضل الكتابة[٩٥]، استند إلى قوله تعالى((كاتبين يعلمون ما تفعلون))[٩٦]، وأشار إلى الكتبة السفرة[٩٧]، كما في قوله تعالى((بأيدي سفرة))[٩٨].

وأشار أيضا إن الرسول" صلى الله عليه وسلم" كان لا يعرف الكتابة كما يقول ((. . . لو كانت الكتابة فضيلة، لكانت في رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، وهو لا يدري إن في ذلك فضلا. . .))[٩٩]، وقد قدم الكفار تبريرات على الرسول

"صلى الله عليه وسلم" عندما ادعوا معرفته بالكتابة، كما يقول الصولي((. . . لان الكفار ادعوا عليه انه يحسن الكتابة، وانه تعلم ما يأتي به في القران من أهل الكتاب. . .))[١٠٠]، وانه كان يقرا ويفسر، كما في قوله ((. . . وكتبه فهو يقرأه، ويأتي بتفسير شيء منه ويشرحه بلسانه. . .))[١٠١]، ألا إن هذا الأمر خلاف ذلك لأنه من عمره لم يقرا أو يكتب، كما يقول جازما ذلك((. . . وهو" صلى الله عليه وسلم" ما قرأ ولأكتب قط، ولا هيأ الله له طلب ذلك، ولا عرف بتعليمه لما أراده عز وجل من الاختصاص بالرسالة، وإيضاح الحجة، على من زعم أنه يكتب. . .))[١٠٢]، مستندا في ذلك إلى قوله تعالى ((وقالوا أساطير الأوليين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا))[١٠٣]، موضحا صفاته منها النبي الأمي[١٠٥]، مستندا في ذلك إلى قوله تعالى((الذين يتبعون الرسول النبي الأمي))[١٠٦].

وكذلك فقد اشار في الأحاديث النبوية الشريفة إلى فضل الكتابة[١٠٧]، من خلالها، كما نقل عن الرسول "صلى الله عليه وسلم" قائلا ((. . . قال قريش أهل الله وهم الكتبة الحسبة: وقال إنا لنجد قريشا في الكتاب الكتبة الحسبة ملح الأرض))[١٠٨].

أما الشعر الذي كان يمثل ثقافة أبي بكر الصولى الأدبية في هذا المجال فلم يوظفه فقط للمجال وإنما عمل على وضع صياغات ذات تداخل بين السياقات

المتعلقة بهذا الاتجاه فتحدث عن فضل القلم موظفا من خلالها أبياتا شعرية ذات عرض تاريخي، عندما تحدث لنا عن الديوان ((. . . هو اسم فارسي تكلمت به العرب وقالوا: ديوان ولم يقولوا ديوان بفتح الدال. . .))[١٠٩]، موضحا من خلال رواياته أول من وضع الكتاب العربي[١١٠]، وكذلك الطرق التي اعتمدها في بعض الصياغات المنهجية التي ساقها لنا على نحو تلك التي كانت هي جملة ماراه ودونه الصولي من ملاحظات عن التوقيع والكتابة في السجلات الرسمية آنذاك، فهو يقول((. . . يوقعون في السجلات، ويكتب الإمام في الثلثين من الطومار "الصحيفة" إلى ملوك الملك وعماله، ويكتب عماله إليه في مثل ذلك، ويكاتبه وزيره في النصف في أمور العامة الديوانية. . .))[١١١].

الهوامش:

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٩٨/٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٩٦/٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٤٦٨/٨؛ سركيس: معجم المطبوعات العربية، ١٢١٨/٢.
(٢) بضم الصاد وسكون الواو وفي الآخر لام نسبة إلى صول أحد ملوك جرجان، السمعاني: الأنساب، ٥٦٧/٣.
(٣) الذهبي: العبر في خبر من غبر٢٤١/٢؛ وسير أعلام النبلاء، ٣٠١/١٥.
(٤) ابن النديم: الفهرست، ص١٦٧؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ٣٩٣/٢؛ الزركلي: الأعلام، ١٣٦/٧.
(٥) ابن خلكان: م. ن، ٢٩٦/٣.
(٦) حسين: أبو بكر الصولي ناقدا، ص١٧.
(٧) العاملي: أعيان الشيعة، ١٤٧/٤٧.
(٨) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ١٣٦/٣.
(٩) الخطيب البغدادي: م. ن، ٥٥٩/٤.
(١٠) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٣/١٣، ٣٠٩/١٤.
(١١) الزبيدي: طبقات النحويين، ص ص ١٠٨-١٢٠؛ ابن حجر: لسان الميزان، ٤٣٠/٥.
(١٢) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٢٢/٦.
(١٣) الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٤٢١/٢.
(١٤) ابن خلكان: م. ن، ٢٦٣/١.
(١٥) الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٥٥٠/٢.
(١٦) الخطيب البغدادي: م. ن، ٣٥٨/٤.
(١٧) ياقوت الحموي: م. ن، ١٣٤/٦.
(١٨) الخطيب البغدادي: م. ن، ٤٢٧/٣؛ ابن خلكان: م. ن، ٤٧٧/٣.

(١٩) الاصبهاني: الأغاني، ٢٢/١٨؛ الثعالبي، ٢٧٨/٢.
(٢٠) الصولي: أخبار الشعراء، ص٣٠.
(٢١) المرزباني: معجم الشعراء، ص٤٣١.
(٢٢) ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد، ٢ /١٧.
(٢٣) ابن خلكان: م. ن، ٢٧٩/٣.
(٢٤) الخطيب البغدادي: م. ن، ١٢١/٣.
(٢٥) المسعودي: مروج الذهب، ١٥/١؛ الثعالبي: لطائف المعارف، ص١١٨.
(٢٦) طبع في كتاب الأوراق (ثلاثة أجزاء) عني بنشرها ج. هيورث، الأول في سنة ١٩٣٤م، تحت عنوان (أخبار الشعراء والمحدثين)، والثاني(١٩٣٥م) تحت عنوان (أخبار الراضي والمتقي)، والثالث سنة ١٩٣٦م، تحت عنوان (أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم).
(٢٧) ابن عباد: الكشف عن مساوئ المتنبي، ص١٤٢.
(٢٨) ابن العماد: م. ن، ٣٤٢/٢.
(٢٩) ابن النديم: م. ن، ص٢١٥.
(٣٠) طبع هذا الكتاب سنة ١٩٦٥م، تحقيق محمد هادي الاميني، المرزباني: أخبار السيد الحميري، تحقيق محمد هادي الاميني، (النجف، النعمان، ١٩٦٠م).
(٣١) طبع سنة ١٩٥٨م بدمشق، تحقيق الدكتور صالح الاشتر.
(٣٢) طبع بتحقيق محمد عزام ومحمود عساكر ونظير الإسلام الهندي، سنة ١٩٣٦م، في مصر.
(٣٣) المسعودي: م. ن، ٧٤/٤.
(٣٤) الحموي: م. ن، ١٣٦/٧.
(٣٥) ابن النديم: م. ن، ص٢١٥.
(٣٦) طبع سنة ١٣٤١هـ بالقاهرة، تحقيق محمد بهجة الأثري، إلا إن المصادر ذكرته باسم ((أدب الكاتب))، الحموي: م. ن، ٢٣٦/٧.
(٣٧) الحموي: م. ن، ٧م٢٣٦.
(٣٨) ابن النديم: م. ن، ص٢١٥.
(٣٩) حاجي خليفة: كشف الظنون ٧٧٤/١.
(٤٠) ابن النديم: م. ن، ص٢١٥.
(٤١) حاجي خليفة: م. ن، ٦٩٢/١.
(٤٢) م. ن.
(٤٣) م. ن.
(٤٤) الحموي: م. ن، ١٣٦/٧.
(٤٥) الحموي: م. ن، ١٣٦/٧؛ أبو الفداء: تاريخ أبي الفداء، ٢٢١/٣؛ الذهبي: العبر، ٢٤١/٢؛ ابن العماد: م. ن٣٣٩/٢.
(٤٦) ابن الجوزي: م. ن، ٣١٦/٦.
(٤٧) السمعاني: م. ن، ٣٥٧/٣.
(٤٨) أبو بكر الصولي ناقدا، ص٢٧.
(٤٩) الصولي: أدب الكتاب، ص٩.

(٥٠) م. ن.
(٥١) م. ن.
(٥٢) السيوطي، شرح شواهد المغني، ص٢٩؛ العباسي، معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص، ٣٣٣/١.
(٥٣) م. ن.
(٥٤) الصولي: م. ن، ص١٠.
(٥٥) م. ن.
(٥٦) م. ن، ص١٧.
(٥٧) م. ن، ص٩.
(٥٨) م. ن، ص١٣.
(٥٩) م. ن، ص١٧.
(٦٠) م. ن.
(٦١) م. ن، ص١٧.
(٦٢) م. ن، ص١٨.
* هود، آية ٤١.
** الإسراء، آية ١١٠.
*** النمل، آية ٣٠.
(٦٣) الصولي: م. ن، ص٢١.
(٦٤) م. ن.
(٦٥) م. ن، ص٢٩.
(٦٦) م. ن، صص٣٢-٨٥.
(٦٧) م. ن، ص٩٦.
(٦٨) م. ن، ص٩٨.
(٦٩) م. ن، ٧٨-١١٩.
(٧٠) م. ن.
* البقرة، آية١٠٦.
* الجاثية، آية٢٩.
(٧١) الصولي: م. ن، ص١٢٣.
(٧٢) م. ن.
(٧٣) م. ن، ص١٢٤.
(٧٤) م. ن، ص١٢٥.
(٧٥) م. ن١٢٤-١٤٢.
(٧٦) م. ن، ص١٣٣.
(٧٧) م. ن، ص١٢٧.
(٧٨) م. ن، ص١٧٨.
(٧٩) م. ن، ص١٤٤.
(٨٠) م. ن، ص١٤٨.
(٨١) م. ن، صص١٥٤-١٧٩.

(٨٢) م. ن، صص١٨٠-١٨٤.
(٨٣) م. ن، صص١٨٠-١٨٤.
(٨٤) م. ن، ص١٨٧.
(٨٥) م. ن.
(٨٦) م. ن.
(٨٧) البقرة، اية١٨٤-١٨٥.
(٨٨) الصولي: أدب الكتاب، ص١٩٢.
(٨٩) م. ن.
(٩٠) م. ن، ص١٩٦.
(٩١) م. ن، ص٢٠٧.
(٩٢) م. ن، ص١١.
(٩٣) العلق، اية١-٥.
(٩٤) الصولي: أدب الكتاب، ص١١.
(٩٥) م. ن، ص١٢.
(٩٦) الانفطار، آية ١٠-١٢.
(٩٧) الصولي: أدب الكتاب، ص١٢.
(٩٨) عبس، آية ١٥.
(٩٩) الصولي: أدب الكتاب، ص١٣.
(١٠٠)م. ن.
(١٠١)م. ن.
(١٠٢)م. ن، ص١٣.
(١٠٣)الفرقان، آية٥.
(١٠٤)الصولي: أدب الكتاب، ص١٣.
(١٠٥)الأعراف، اية١٥٨.
(١٠٦)الأعراف، آية، ١٥٧.
(١٠٧)الصولي: أدب الكتاب، ص١٦.
(١٠٨)ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ١٦٩٥/٥.
(١٠٩)الصولي: أدب الكتاب، ص١٩٦.
(١١٠)م. ن، ص١٧.
(١١١)م. ن، ص١٥٢.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- **ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت٦٣٠هـ).**
  - الكامل في التاريخ، (بغداد، مكتبة المثنى).
- **الاصبهاني: أبو الفرج.**
  - الأغاني، تحقيق محمد عبد الجواد، (القاهرة، بولاق).
- **الثعالبي: أبو منصور(ت٤٥٩هـ).**
  - يتيمة الدهر، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
  - لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الابياري وحسن كمال، (القاهرة، ١٩٦٠م).
- **ابن الجوزي: أبو الفرج محمد بن عبد الرحمن(ت٥٩٧هـ).**
  - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (الهند، حيدر أباد الدكن، ١٣٥٧هـ).
- **حاجي خليفة، عبد الله القسنطيني(ت١٠٦٧هـ).**
  - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، اسطنبول.
- **ابن حجر: احمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ).**
  - لسان الميزان، (الهند، حيدر أباد الدكن، ١٣٣١هـ).
- **حسين: صبحي ناصر.**
  - أبو بكر الصولي ناقدا، (بغداد، دار الجاحظ، ١٩٧٥م) .
- **الخطيب البغدادي: أبي بكر احمد بن علي(ت٤٦٣هـ).**
  - تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١(بيروت، دار الكتب، ١٩٨٧م).
- **ابن خلكان: شمس الدين أبو العباس احمد بن إبراهيم(ت٦٨١هـ).**
  - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، (بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٨م).

❖ **الـذهبي: أبـو عبـد الله شـمس الـدين محمـد بـن احمـد بـن عثمـان بـن قايماز(ت٧٤٨هـ).**

- العبر في خبر من غبر، (الكويت، ١٩٦١م).
- سـير أعـلام النـبلاء، تحقيـق شـعيب الارنـاؤوط وإبـراهيم الزيبـق، ط٩(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٣٣م).
- تذكرة الحفاظ، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ).

❖ **الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله (ت٣٧٩هـ).**

- طبقـات النحـويين، نشـر باعتنـاء مريتـز كزنكـو، (القـاهرة، بـولاق، ١٢٨٥هـ).

❖ **الزركلي: خير الدين.**

- الأعلام، ط٥(بيروت، دار العلم للملايين).

❖ **سركيس: يوسف آليان.**

- معجم المطبوعـات العربيـة والمعربـة، (قـم، مكتبـة آيـة الله المرعشـلي، ١٣٥١هـ).

❖ **السمعاني: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد(ت٥٦٢هـ).**

- الأنسـاب، تقـديم وتعليـق عبـد الله عمـر البـارودي، ط١(بيـروت، دار الجيان، ١٩٨٨م).

❖ **السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ).**

- شرح شواهد المغني، (القاهرة، ١٣٢٢هـ).

❖ **الصولي: أبو بكر .**

- أدب الكتاب، تحقيق محمد بهجـة الأثـري، (القـاهرة، ١٣٤١هـ). ٢١- أخبار الشعراء، تحقيق ج. هيورث دن، ط٥(القاهرة، الأمل، ٢٠٠٤م).

❖ **العاملي: محسن أمين.**

- أعيان الشيعة، تحقيق حسن العاملي، (بيروت، ١٩٦٠م).

❖ **العباسي: عبد الرحيم بن احمد(ت٩٦٣هـ).**
- معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص (القاهرة، ١٣٦٧هـ).
❖ **ابن عباد: الصاحب(ت٣٨٥هـ).**
- الكشف عن مساوئ المتنبي، تحقيق محمد حسن آل ياسين، (بغداد، النهضة، ١٩٦٥م).
❖ **ابن عدي: أبو احمد عبد الله الجرجاني(ت٣٦٥هـ).**
- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق سهيل زكار، ط٣(بيروت، دار الفكر، ١٩٨٤م).
❖ **ابن العماد الحنبلي: ابو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ).**
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥٠هـ).
❖ **أبو الفداء: إسماعيل بن علي.**
- تاريخ أبي الفداء، (بيروت، دار الكتاب اللبناني).
❖ **المر. زباني: أبو عبد الله محمد بن عمران(ت٣٨٤هـ).**
- معجم الشعراء، تحقيق احمد عبد الستار فراج، (القاهرة، ١٩٦٠م).
- أخبار السيد الحميري، تحقيق محمد هادي الاميني، (النجف، النعمان، ١٩٦٠م).
❖ **المسعودي: علي بن الحسين(ت٣٤٦هـ).**
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، (القاهرة، السعادة، ١٩٥٨م).
❖ **ابن النجار البغدادي(ت٦٤٣هـ).**
- ذيل تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ).
❖ **ابن النديم: محمد بن إسحاق(ت٤٣٨هـ).**
- الفهرست، (طهران، مكتبة رضا تجدد، ١٩٧١م).
❖ **ياقوت الحموي: أبو عبد الله الرومي(ت٦٢٦هـ).**
- معجم الأدباء، تحقيق مارغليوث، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

Literary program in (literature book) of Al-Soly

Prof. Dr. Fatima Z. Enizan
Centre of revival of Arabian science heritage
Baghdad University

(Abstract)

It is summarized that Abu-Baker Al-Soly is one of Arabic Muslim scientists who had special style in literary writing specifically in sciences and knowledge that had depended on the encyclopedia culture gained from various fields of science , this means that he was an individual who had participated to characterize features of Islamic –Arabic history enhanced the rules of it , this matter would encourage us to know the method and style of writing in the field of intellectual life in which the writer depended on the procedures direction of scientists that he lived in the Abbasid era .

Abu – Baker Al-Soly was witnessed that era reflected its accidents through his writing; thus, the book was a mixture of connecting data through collecting events with literary style that was a result of intellectual abstract of poetry to be as special sign of writing covered with literary talent.